المؤتمر الأكاديمى الدولى الخمسين، [*]
المعهد الدولى للاقتصاد والعلوم الاجتماعية
باريس (١٠-١٣ سبتمبر ٢٠١٩)

محمد عبد المنعم شلبى [**]

مقدمة

على مدار أربعة أيام تم عقد جلسات المؤتمر الأكاديمى الخمسين الذى ينظمه المعهد الدولى للاقتصاد والعلوم الاجتماعية، وذلك فى قاعة فياب FIAP بالحى الثانى عشر بالعاصمة الفرنسية باريس.

تم خلال تلك الجلسات استعراض ومناقشة (٢٢) ورقة بحثية تنتمى إلى تخصصات علمية متعددة. وقد كان التركيز منصبًا فى عديد من تلك الأوراق على قضايا التعليم، أما ما جاء تاليًا فكان متنوعًا يشمل قضايا اقتصادية وبيئية واجتماعية وتنموية.

ونعرض فيما يلى لبعض أهم الأوراق التى نوقشت، تحديدًا تلك التى اختار الكاتب أن يحضر مناقشتها من بين كافة جلسات المؤتمر المختلفة.

كما سبق أن ذكرنا، استحوذت قضايا التعليم على النصيب الأوفر من الاهتمام لدى الباحثين المشاركين، والذين ينتمون إلى بلدان عدة، وفى هذا الصدد كانت هناك أربعة أوراق بحثية جيدة المستوى، يمكن تقديم ما احتوته بشكل مكثف فيما يلى:

---

[*] International Institute for Economics and Social Sciences

[**] أستاذ علم الاجتماع المساعد، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

١- ضخامة أعداد طلاب التعليم العالى فى جنوب افريقيا

الطيب والسىء والقبيح! (جنوب أفريقيا)

يسود التصور فى المجتمع بأن مجرد الحصول على شهادة جامعية سيفضى إلى حراك طبقى صاعد، ومستوى حياة أفضل، فى حين أن نظام التعليم فى جنوب أفريقيا يخرج أعدادًا ضخمة من الطلاب– الخريجين غير المؤهلين لسوق العمل العولمى، ولا يتمتعون بالمهارات والقدرات المطلوبة فى هذا السوق الدينامي.

ويدعو الباحث إلى ضرورة إعادة صياغة الاستراتيجية العامة الخاصة بالتعليم في جنوب أفريقيا بحيث تلبى متطلبات المستقبل وسوق العمل، إضافة إلى ضرورة تغيير التوجهات والقناعات والقيم الاجتماعية التقليدية المرتبطة بهذا الشأن لدى كافة فئات وشرائح المجتمع فى جنوب أفريقيا.

٢- تعليم الطلاب مهارات التعامل مع العالم الواقعى باستخدام المحاكيات الحية والمناقشات التفاعلية (إسرائيل)

تنتمى الورقة إلى مجال البحوث البينية the Interdisciplinary Research، مبرزة تأثيرات المحاكيات الجماعية (لعب الدورRole Playing) على تنمية مهارات الطلاب فى تعاملهم مع العالم الواقعى.

وفى هذا الصدد، تعد لعبة (إدارة المشروع Project Management) من أفضل الألعاب التى يتم فيها تطبيق المعارف، والمهارات، والأدوات والمنهجيات عند التخطيط وتنفيذ الأنشطة المتطلبة من أجل تحقيق أهداف المشروع. يتضمن ذلك تحديد متطلبات المشروع، وتحديد أهداف واضحة قابلة للإنجاز، وترجمة الأهداف إلى مساهمات منتجة، والعمل مع الفريق.

ويلفت مقدم الورقة غلى أن هذه الطريقة تحتاج إلى التعميم بكافة المدارس، وكذا الجامعات، وأن يشارك بها الطلاب جنبًا إلى جنب أصحاب الخبرات من خارج النطاق المدرسى.

٣- استطلاع الديناميات والدور الذى تلعبه إدارة المدرسة فى الدعم المهنى للمدرسين المبتدئين فى مرحلة التأسيس (جنوب أفريقيا)

تسعى هذه الورقة إلى استطلاع ديناميات الدعم المهنى المقدمة إلى المدرسين المبتدئين فى سياق عملية التمدرس، فضلاً عن ذلك، بحث دور الإدارة المدرسية فى دعم المدرسين المبتدئين، خاصة الإمداد بالخبرات فى التعامل مع طلاب كل مرحة دراسية، أطفالاً ومراهقين. إضافة إلى التدخل فى الوقت المناسب لحل ما قد يواجه المدرس من صعوبات ومعوقات. على جانب آخر، العمل على إدماج المدرسين المبتدئين مع زملائهم من المدرسين الكبار، مع الوضع فى الاعتبار الفروق الجيلية بينهما، ففى حال النجاح فى إنجاز هذه المهمة يتم الانتقال السلس للخبرات والمهارات التعليمية بين أجيال المدرسين.

٤- تدويل المدارس البريطانية المستقلة (بريطانيا)

تستعرض هذه الورقة بحثًا ضمن مشروع يعد الأول من نوعه الذى يستكشف بزوغ المؤسسات التعليمية متعدية الحدود المحلية ذات المنشأ البريطانى، والتى تتيح التعليم الابتدائى وحتى الثانوى. هى مؤسسات متعدية الحدود المحلية (Trans local) لأن هناك تبادل بين موقعين، المدرسة البريطانية من ناحية، وموقع المدرسة فى بلد آخر من ناحية أخرى. إن هذا البحث يتيح فهمًا للاستراتيجيات التعليمية الدولية، ورأس المال الثقافى، والرؤى والمنظورات التطويرية فى المجال التعليمى والثقافى بشكل عام.

– على جانب آخر هناك عدة أوراق بحثية متنوعة الموضوعات ومجالات البحث، نستعرضها فيما يلى:

٥- السينما التركية: من المرحلة الحالمة إلى المرحلة العنفية. جدلية الفن والواقع (تركيا)

ترصد الورقة البحثية التطورات التى طرأت على السينما التركية على مدار ما يزيد عن نصف قرن، كيف اتسمت موضوعاتها بقدر كبير من الرومانسية فى البدايات، وكيف

تحولت نحو العنف والقتل والتدمير، فضلاً عن الجنس المفرط خلال العقدين الماضيين.

وتطرح الورقة السؤال الإشكالى المعتاد عن العلاقة التبادلية بين الواقع وما ينطوى عليه من مظاهر وسلوكيات عنيفة من ناحية، وما تقدمه الأفلام السينمائية بدورها من قيم وصور وسلوكيات عنيفة من ناحية أخرى.

٦- مصادر الطاقة، البيئة والصحة العامة (روسيا الاتحادية)

تناقش الورقة مصادر الطاقة المختلفة، خاصة المولدة عن طريق المصادر غير المتجددة، وكيف أن هذه الطاقة المولدة تؤثر تأثيرًا ضارًا على الصحة العامة للناس والبيئة الطبيعية بشكل عام. وتنحاز الورقة بوضوح إلى مصادر الطاقة النووية، خاصة إذا توافرت لها عوامل الأمان، هذا إلى جانب مصادر الطاقة المولدة من الطبيعة المتجددة: الشمس والرياح.

٧- الاقتصاد المفتوح ورأس المال البشرى (بولندا)

تسعى هذه الورقة إلى تقديم نموذج للنمو فى ظل الاقتصاد المفتوح بمعية طيف واسع من أدوات سياسات التمويل العام. حيث يمايز الباحث بين عوامل ثلاثة للإنتاج: رأس المال، والمواد الخام، ورأس المال البشرى. ويمثل الإنفاق على التعليم والاستثمار فيه عاملاً مهمًا للغاية من أجل النمو على المدى البعيد.

نحن نبحث فى القيم المأمولة لمعايير محددة تتعلق بسياسات المال العام، متضمنة الاستهلاك العام، والإنفاق العام على التعليم، ومن خلال التوليفة الناجحة للخاص والعام والحكومى يتمكن الاقتصاد من أن يحقق نقلات محسوبة إلى الأمام فى ظل منافسة عالمية شرسة.

٨- تأثيـــر التصميم المشترك فى التعامل مع البيئة والتنمية المستدامة (هونج كونج)

يذكر مقدم الورقة: رغم التجديد الاقتصادى فى هونج كونج، فإن هناك العديد من الأسر التى ما تزال تقيم فى وحدات سكنية محدودة ومجزأة. هناك أكثر من ٢٠٠٠٠٠ من المواطنين الذين يعيشون فى مستويات معيشية متدنية، حيث يتاح للفرد الواحد مساحة سكن (٥,٨) متر مربع، ومع مشاركة ثلاثة إلى أربعة أفراد نفس المسكن ينخفض نصيب الفرد الواحد منهم إلى (٣,٧) متر مربع فقط.

وتصف هذه الورقة الظروف الحياتية لمن يعيشون في هذه الوحدات المجزأة، حيث يسعى البحث إلى صياغة حلول مبدعة من خلال حث الناس على المشاركة فى تقديم هذه الحلول والمقترحات من ناحية، والسعى إلى خلق شبكة مؤسساتية تتعامل مع هذه المشكلة بقدر من النظمية. ويختبر البحث العلاقة بين البيئة والتنمية المستدامة من خلال مقاربة التصميم المشترك؛ كيف نساعد الأطفال والشباب المراهق على تحسين بيئتهم، والأهم كيف نساعد الناس على تغيير تصوراتهم وافتراضاتهم المتعلقة بأماكن معيشتهم، وتطوير السلوكيات فى الاتجاه الاجتماعى المستدام.

خلاصة

ما سبق عرضه من أوراق هى جزء من كل الأوراق البحثية التى قدمت خلال المؤتمر. ولعل ما يغلب – بشكل عام– على الأوراق كافة تركيزها على قضايا التعليم فى المقام الأول، تليها قضايا التنمية المستدامة، والبيئة والطاقة، وصولاً إلى الاقتصاد. إلا أن الملاحظة الأهم – فى هذا الصدد– أن القاسم المشترك بين كافة الأوراق تقريبًا تمثل فى السعى الدائم إلى محاولة إشراك الناس، بكل فئاتهم وشرائحهم في كافة الشئون التى تخص حياتهم، وحثهم على تغيير توجهاتهم وقيمهم وأنماط تفكيرهم، وبالتالى سلوكياتهم وأفعالهم. الإنسان وتحسين ظروف حياته وقدراته هو الأهم، حتى لو تم ذلك بمقاربة إصلاحية، بعيدًا عن الجذرية الراديكالية. فهل تنجح

هذه المقاربة العامة فى تحسين ظروف حياة معظم البشر، أم تظل معيقاتها هى الفاعلة فى ظل منظومة رأسمالية لا تجد حياة لها إلا فى الاستغلال والربح والاستهلاك والمراكمة ... إلخ، بغض النظر عن بساطة تحقيق المتطلبات التى تعد أساسية لدى الغالبية على امتداد بلدان العالم؟